كيفية النجاة من الفتن

الحمد لله رب العالمين ، أمرنا باتباع الكتاب والسنة، ونهانا عن الابتداع والفتنة. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعد : فظهور الفتنِ في الدّين والدّنيا أخبرَ بها النبي صلى الله عليه وسلم ،بقوله : "يتقارب الزمان، ويقبض العلم، وتظهر الفتن، ويُلقى الشح، ويكثر الهرج" قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل» متفق عليه .

والفتنة في الدّين تكون بصد العباد عن الإيمان بالله جلّ وعلا وتوحيده، والقيام بأمره واتّباع هديِ نبيّه،هدي سلفه الصالح .

وقد بينت الشريعةَ الإسلاميّة أسباب النجاة والسلامة من الفتن قبل وأثناء وقوعها ؛ والمسلم الناصح هو من يسلك طريق السلامة والنجاة من الوقوع في الفتن والتي منها :

- **تحقيقُ تقوَى الله جلّ وعلا والإنابة إليه والثّبَات على دينه** ، فالتقوَى سبيلٌ للمخارج من الأزماتِ والمحن ومن القلاقل والفتن، قال تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق: ٢، ٣]
- **ومن أسباب النجاة من الفتن : الاعتصامُ بالكتاب والسنّة**، فإن الاعتصام بهما سبب للنجاة من الفتن، والسلامة من الشقاق الافتراق، كما قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٩].
- **ومن أسباب النجاة من الفتن : لزوم جماعةَ المسلمين وإمامهم قبل الفتن** وفي حال حدوثها ، قال صلى الله عليه وسلم" ثلاثُ خصالٍ لا يَغِلُّ عليهنّ قلبُ مسلمٍ أبداً: إخلاصُ العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإنَّ دعوتَهم تحيط بهم من ورائِهم" والحديث صحيح .

قال ابن تيمية رحمه الله : " أي هذه الخصال الثلاث لا يحقد عليها قلبُ مسلم بل يحبها ويرضاها وقال: وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة" انتهى .

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: ((والنصح لأئمة المسلمين)) هذا أيضاً منافٍ للغل والغش، فإن النصيحة لولاة الأمر ضد الغل ، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برىء من الغل، والنصح لأولي الأمر من المسلمين إنما يكون بالسمع والطاعة لهم في المنشط والمكره أبراراً كانوا أو فجاراً بالمعروف، وبإرشادهم للخير وترغيبهم فيه، وتحذيرهم من الشر وتنفيرهم منه، والدعاء لهم بالصلاح والمعافاة، وعدمِ الدعاء عليهم لمنافاة ذلك للنصيحة، لأن جماع النصيحة هي عناية القلب للمنصوح له كائناً من كان.

- **ومن أسباب النجاة من الفتن : الصّبر والحلم وعدم العَجلة**، فبذلك تتقى الشرور وتَخْمدُ الفتن، ويُقطع الطريق أمام المتربِّصين، يقول سبحانه وتعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٣].
- قال شيخ الإسلام: "ولا تقَع فتنةٌ إلا مِن تَرك ما أمَر الله، فإنّه سبحَانه أمر بالحَقّ، وأمر بالصّبر، فالفتنَة إمّا من ترك الحقّ، وإمّا مِن ترك الصبر".

وعن الزبير بن عَديّ قال: أتَينا أنسَ بن مالك فشكونا إليه ما نلقَى من الحجّاج فقال: اصبروا، فإنّه لا يأتي عليكم زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه حتّى تلقوا ربَّكم سمعتُه من نبيّكم. أخرجه البخاري.

- **ومن أسباب النجاة من الفتن : الرجوعُ إلى العلماء الربانيّين الصادقين** أهل البصيرة والنظر في مقاصد الشريعة والأثر ، ومآلات الأمور، وسؤالهم والأخذ عنهم، كما قال جل وعلا: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ٨٣]

قال ابن تيمية - رحمه الله -: "إذا وقعت الفتنةُ عجزَ العقلاءُ فيها عن دفع السُّفهاء، ولم يسلَم من التلوُّث بها إلا من عصمَه الله".

- **ومن اسباب النجاة من الفتن : الالتجاءُ إلى الله سبحانه بالدعاء الصادق أن يجنّبَنا وبلادنا وبلاد المسلمين الفتن** وشرورها ، وكذلك بالتعوذ من الفتن (اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن) (اللهم إنا نعوذ بك من فتنة المحيا والممات) هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

إعداد / محمد بن سليمان المهوس / الدمام في ١٤٤٠/١٠/٢هـ